اغتصاب

(فرح) طفلة تقترب من السادسة من عمرها ، يموت والداها و شقيقها فى حادث غرق " عبارة السلام " الشهيرة .. تسأل دوما عنهم .. و أين هم !!

فيكون الرد من بين الدموع و الحزن و الأسى : مسافرين فى سفر طويل !! و مع إلحاحها فى السؤال ؛ يخبرونها بالحقيقة ، تصاب بصدمة و تبكي بصفة مستمرة .. ترعاها جدتها لأمها ، والتى تجاوزت الستين ، تنتقل للعيش معها ، تغمرها بحبها وحنانها .. ترفض عرض (فرح) على طبيب نفسي ، مدافعة عنها بأنها بخير وطبيعية جدا .. و ما بها ما هو إلا رد فعل لمأساتها .. ولا حاجة لطب نفسي أو غيره !

بعد شهور قليلة تلتحق (فرح) بالمدرسة ، وتتعرف على (حنين) – التي تعيش مع أمها بعد طلاقها – تتعلق بها ويصبحا صديقتين ، يجلسان فى مقعد واحد ، و يلعبان معا كانت فرح لا تتحدث الا معها ، كما أحبت (فرح)

معلمتها الجميلة (هيام) ، التى كانت تعاملها بحب و حنان وعطف ، يشاء القدر أن تجري المعلمة عملية جراحية .. فتتغيب عن المدرسة .

تحزن فرح حزنا شديدا .. فقد وجدت فيها أمها التى رحلت ، وتدعو الله – ببراءة الطفولة – أن يشفي معلمتها ، يهب على الفصل كالعاصفة ، المعلم الجديد (صابر) ، لم تحبه التلميذات الصغيرات ، دائم الصياح و التهديد والوعيد غير مراع لكونه يتعامل مع أطفال صغار ! .. كما أنه يضربهن ضربا شديدا ، كانت حنين و فرح ترتجفان وتشعران بخوف شديد منه ، و كلما رأوه أصابهن الفزع والرعب ! نسيت (حنين) كراسة الواجب فى أحد الأيام .. أخذ يضربها بعصا غليظة على يديها حتى تورمتا !! وكأن هناك ثأر بينهما .. ومهددا إياها إنها إذا أبلغت أى أحد بذلك فسيزيد من ضربها وحبسها مع الفئران فى الحجرة المظلمة !! ظلت تبكي طوال اليوم ألما ، في يوم تال ، و بعد انتهاء الحصة ، نادى على حنين ، لتلحق به فى حجرة المعلمين – الحجرة المرعبة كما تسميها فرح – الموجودة فى أقصى الفناء ، والتى تكون

خالية دوما لا يدخلها أحد ، إلى أن جاء صابر فاستولى عليها ، وخصصها له .. وقد كرهه الجميع ، فلا يجلسون معه أو يناقشونه فى أى أمر من الأمور بسبب سماجته وغلظته وجفاء طبعه .

تدخل (حنين) الحجرة مرتعشة يتملكها الخوف و الفزع يتصبب منها العرق غزيرا ، يتحسسها بيده ويطمئنها ، فهو لن يضربها بعد اليوم أبدا ، حتى لو نسيت واجبها !؟

يحتضنها بقوة وشهوة و شبق فظيع .. و شذوذ لا ينبغي لمعلم !.. يعتصرها حتى كاد صدرها يقبض على أنفاسها .. وضلوعها تكاد تتحطم .. يجردها من ملابسها ، ويغتصبها بعنف .. تصرخ ، تبكي من شدة الألم ، يهددها بالقتل إذا أخبرت أحدا بمافعل معها ، و إن أمها إن عرفت ستذبحها .. و عليها أن تجىء إليه كلما طلب منها ذلك !! و إلا ضربها ضربا مبرحا !!

ترتجف (حنين) خوفا وتخرج مسرعة من الحجرة رغم آلامها ووجعها !!، ويعود (صابر) إلى شذوذه ومشاهدة الأفلام الإباحية التي يدمنها !!

تبكي (حنين) و تئن و تتوجع .. و لا تستطيع الوقوف .. تسقط على الأرض غائبة عن وعيها تراها (فرح) فتصرخ .. يتجمع التلاميذ حولهما .. فيرون (حنين) ممددة على الأرض .. تسرع إحدى التلميذات إلى ناظرة المدرسة .. وهى تصرخ : " يا حضرة الناظرة .. يا حضرة الناظرة .. إلحقي حنين " ..

يهرع المدرسون والمدرسات إلى (حنين) .. تتصل الناظرة بالإسعاف .. يحملون (حنين) إلى المستشفى .. وما أن يراها الطبيب المختص .. حتى يأمر بادخالها الإنعاش فورا .. و إعداد المحاليل اللازمة .. مع سرعة نقل دم .. يتصلون بوالدتها .. التى تأتي بصحبة بعض الجيران .. وهى فى حالة سيئة من جراء ما سمعت .. تبكي .. ترى (حنين) .. لا تتحمل ما ترى .. تخور قواها .. يطمئنها الطبيب .. بعد لحظات تسترد قواها قليلا .. تتصل بطليقها والد (حنين) .. يأتي بعد دقائق .. تظل (حنين) فى العناية المركزة ، يومان تتحسن حالتها بعض الشىء .. وتهذى ببعض كلمات .. " ماما .. ماما .. أنا خائفة

!! .. (مستر صابر) سيضربني .. لن أتكلم .. ولن أقول أى شيء .. فلا تضربني .. "

تبكـي .. تصـرخ .. و تخمـد أنفاسـها .. يتوقـف القلـب الصـغير .. وتمـوت .. يقـرر الطـب الشـرعي أن سـبب الوفاة .. تعرض حنين لاغتصاب أدى إلى حدوث نزيف حـاد وصـدمة عصـبية شـديدة !! ينهـار والـديها، عنـد سماعهما للتقرير، يلقـي كل منهما اللوم علـي الأخـر !! فهما منفصلان منذ سنوات .. و يتوعد أبوها بالانتقام من الفاعل ، تحرر الشرطة محضرا بالموافقة .. وتأتي النيابة التى تصرح بدفن الجثة .. و بدء التحقيقات .. يتم سؤال (فرح) التـى كانـت فـى شدة الخـوف .. و لا تنقطـع عـن البكـاء .. تضـمها جدتها إلـى صـدرها راتبـة علـى ظهرها بحنان .. و هى تهدئى من روعها .. و تطمئنها و تطلب منهـا أن تقـول كـل مـا رأتـه ومـا حـدث .." لعمـو" وكيـل النيابة .. حتى يمكن القبض على من قتل (حنين) ! .. تهدأ قليلا .. و يسألها وكيل النيابة عما رأت .. و بصوت متلعـثم تقطعـه بعـض التشـنجات و البكـاء تحكـي ببـراءة الطفولة ما رأت ..

فى اليوم التالى توجه وكيل النيابة بصحبة الشرطة إلى المدرسة .. حيث استقبلتهم ناظرتها فى مكتبها وطلب منها وكيل النيابة عدم دخول أحد .. أغلقت الباب من الداخل .. سألها عن "مستر صابر" .. الذى ذكرته (حنين) قبل موتها .. أخبرته الناظرة بأنه المدرس الجديد لتلاميذ الصف الأول .. وهو انطوائي ومكروه من زملائه ومن التلاميذ !! يُقبض على (صابر) و يواجهه وكيل النيابة بما ذكرته (حنين) .. قبل موتها .. لا يرد .. كأنه قطعة من حجر !!

تخشى جدة (فرح) أن يحدث لحفيدتها ما حدث (لحنين) .. تمنعها من الذهاب للمدرسة .. و تتصل بإبنها (عادل) عم فرح – الذى يعمل بالخارج – تخبره بما حدث وخوفها على حفيدتها .. يطمئنها .. و يعدها بالحضور فورا .. يحضر (عادل) فى اليوم التالى .. وتحكي له (فرح) عما رأته .. و إنها لن تذهب إلى المدرسة أبدا .. حتى لا يقتلها (صابر) ، يهديء العم من روعها .. و يفهمها أن الشرطة قبضت على صابر ولن يستطع أن يؤذيها !!..

و يقرر (عادل) عدم السفر والاستقرار هنا ، فأمه دوما تتمنى ذلك ومن أجل رعاية فرح ، فإحساسه بالذنب يقتله ، قرر أن يكون أبا لفرح ، كان يرافقها كل يوم للمدرسة. يلتقي بالمعلمة هيام ، التى كانت (فرح) تحكي عنها دوما ، أعجب بها كثيرا ، رآها مرات عديدة ، يقرر خطبتها ، وتبارك والدته خطوته تلك .. تتم الخطبة التي تسعد الجميع خاصة فرح ، يصارح (عادل) هيام بأنهما سيعيشان مع والدته و (فرح) ، فواجبه رعايتهما ، ترحب هيام بالأمر .. و يتم الزواج .

أما والد حنين و والدتها فيقررا العودة لبعضهما ، من أجل أبنائهما الثلاثة ، خوفا من أن يضيعوا مثلما ضاعت (حنين) التي تركت جرحا غائرا فى قلبيهما لن يذبل !!، ليتم لم شمل العائلة و عودة الأمان و الدفء للأبناء .